

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الرحمة واللين والرفق كانت من أبرز صفات النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصفه ربه تعالى فقال جل وعلا { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } وقال تعالى { قِيمًا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن تَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّانْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ } وقال تعالى { وَقَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ { مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ }.

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراه : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } وَجَزَاءً لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ لَيْسَ يَقْطُ وَلَا غَلِيظًا، وَلَا سَخَابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَعْفِرُ.. " الحديث. فمن مظاهر رحمته وشفقته بأمتة ما ثبت في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: { رَبِّ إِنِّي نَحْتَلِنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي } الآية، وقال عيسى عليه السلام: { إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَعْفُرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلُهُ مَا يُنْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: " يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسْؤُكَ ".

ومن ذلك أنه يوم القيامة حين يؤذن له في الشفاعة العظمى فيؤذن له ويقال له (اشفع تُشَفِّع) فينادي ربه فيقول " رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، قِيَالُ: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ، أَوْ سَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأُخْرِجُهُ مِنْهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخْرُجُ لَهُ سَاجِدًا، قِيَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، اذْهَبْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَنَسَلُ نُعْطَهُ، وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ، فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي، قِيَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ حَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأُخْرِجُهُ مِنْهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخْرُجُ لَهُ سَاجِدًا، قِيَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، اذْهَبْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَنَسَلُ نُعْطَهُ، وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، قِيَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِنْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ حَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ "

ومنها أنه كان يدع الأمر وهو يحبه خشية أن يفرض على أمته فيشوق عليهم فلم يأمرهم بالسواك عند كل صلاة أمر وجوب لنلا يشق عليهم، ولم يستمر في الصلاة بالناس في صلاة التراويح خشية أن تفرض عليهم، وكان يحب تأخير العشاء عن أول وقتها لكن يدع ذلك كثيراً لنلا يشق على أمته. ومنها أنه كان يدخل في الصلاة وهو يريد أن يطيل فيها فيسمع بكاء الطفل في المسجد مع أمه فيخفف الصلاة وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطْلَاقَهَا، فَاسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَاتَّجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ» أي مراعاة لحزن أم الطفل من شدة حبه له.

ومنها أنه كان يقدّم عليه الوفاء من الشباب فيمكنون عنده المدة فيعلم شوقهم إلى أهلهم فيأمرهم بالرجوع إليهم قال مالك بن الحويرث: أَتَيْتَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَخُنْ سَبَبَهُ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَطَنَّ أَنَا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرَنَا، وَكَانَ رَفِيقًا رَجِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُّوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ» متفق عليه. فما أسمى خلقه صلى الله عليه وسلم وما أعظم شفقته. أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالسُّكْرِ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، وتأسسوا بنبينا صلى الله عليه وسلم في أخلاقه فإنها أعظم الأخلاق وأسمها وأحسنها قال تعالى {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} ومن أجل مقاصد ذكر قصص أخلاقه وهدية الاقتداء به كما قال تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}.

فتخلقوا بهذه الصفات الجليلة من الرحمة واللين والرفق، وأولى الناس بهذه الأخلاق منكم آباؤكم وأمهاتكم وأزواجكم وأولادكم قال صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)

ومن أولى الناس بها في حق أهل العلم والأساتذة والمشايخ طلابهم ومن قصدهم للسؤال والاستفتاء. فاللين والرفق يجمع القلوب ويصلح ذات البين، أما فضاضة اللسان وغلطته وقساوة القلب وشدته فهي منفرة مفرقة، ولذات البين متلفة مفسدة.

ولا شك أن التنافر بين أفراد الأسرة والعائلة فساد كبير، والتنافر بين أهل العلم وطلبة العلم أو بين الأساتذة وطلابهم فساد كبير أيضاً. فالاجتماع خير ورحمة والتفرق والاختلاف شر وفتنة.

اللهم اجعل في قلوبنا رافة ورحمة للمؤمنين، ولا تجعلنا بسوء الأخلاق عن دينك منفرين، اللهم آمنا في دورنا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين، اللهم وفق إمامنا وولي عهده لما تحب وترضى وخذ بنواصيهم للبر والتقوى، اللهم هيء لهم البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وانصر عبادك الموحدين، اللهم انصر جنودنا ورجال أمننا ، وأيدهم بتأييدك واحفظهم بحفظك واجزهم خير الجزاء على ما يقومون به من حماية أمننا وحدودنا ومقدساتنا يا سميع الدعاء. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.